جماليّة الشّعر التفاعلي وتحوّل التلقي في القصيدة الجزائرية المعاصرة: من الصفحة الورقية إلى الصفحة الرقمية- صورية حمدوش وحمزة قريرة أنموذجا

"The Aesthetic of Interactive Poetry and the Transformation of Reception in Contemporary Algerian Poetry : From the Printed Page to the Digital Page- Soraia Hamadouche and Hamza Grira as Models"

* يمينة تابتي
Tabti Yamina
جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية (الجزائر)
Abdel Rahman Mira University - Bejaia (Algeria)
yamina.tabti@univ—bejaia.dz

تاريخ الإرسال: 2026/03/15	تاريخ القبول: 2026/07/23	تاريخ النشر: 2026/09/02

مُلخّص البحث

يهدف هذا البحث المعنون بـ" جماليّة الشّعر التفاعلي وتحوّل التلقي في القصيدة الجزائرية المعاصرة - من الصفحة الورقية إلى الصفحة الرقمية- صورية حمدوش وحمزة قريرة أنموذجا " إلى رصد التحوّلات الجماليّة التي طرأت عل القصيدة الجزائريّة المعاصرة نتيجة انتقالها من الورق إلى الفضاء الرقمي، عبر دراسة تجربة الشّاعرة صوريّة حمدوش على الفايسبوك والشّاعر حمزة قريرة في مدوّنته، وتحليل آليات التفاعل الرقمي وكيف أسهمت في إعادة تشكيل العلاقة بين النص الشّعري والمتلقي، وإلى الكشف عن خصوصيّة كلّ وسيط، ومدى تأثيرها في جمالية القصيدة وأشكال تلقيها، وخلص البحث إلى أنّ الانتقال إلى الصفحة الرقمية في المدوّنة الالكترونية أدّى إلى تحول القصيدة من النص المغلق إلى النص المفتوح القابل إلى التعديل والاقتطاع من طرف المتلقي، ومن نص شعري خالص إلى نص هجين يمزج الشعر بالصورة والصوت والفيديو والرابط التشعبي، مما شكّل جمالية بصرية جديدة.

الكلمات المفتاحية: الشّعر الرقمي، صورية حمدوش، حمزة قريرة، النّص المترابط، الحاسوب، المتلقي.

Abstract:

This study, entitled "The Aesthetic of Interactive Poetry and the Transformation of Reception in Contemporary Algerian Poetry: From the Printed Page to the Digital Page - Soraia Hamadouche and Hamza Grira as Models," aims to examine the aesthetic transformations that have occurred in contemporary Algerian poetry following its transition fom the printed page to the digital environment. It explores the

* يمينة تابتي: yamina.tabti@univ–bejaia.dz

poetic experience of Soraia Hamadouche on facebook and Hamza Grira on his blog, analyzing the mechanisms of digital interaction and the ways in which they have reshaped the relationship between the poetic text and its audience. The study also seeks to identify the distinctive features of each medium and to assess their impact on the aesthetic of the poem and its modes of reception.

The study concludes that the transition to the digital page, particularly through blog, has transformed the poem from a closed text into an open one that readers can modify, excerpt, and reinterpret. It has also evolved from a purely poetic text into a hybrid form that integrates poetry with images, sound, video and hyperlinks, thereby creating a new visual aesthetic.

Keywords: Digital poetry, Soraia Hamadouche, Hamza Grira, Hypertext, Computer, Reader.

المقدمة :

يعتبر الأدب الرقمي التفاعلي رحلة جديدة في عالم الإبداع، وتطورًا مثيرًا في عالم الكتابة، فهو صيغة حديثة من الأدب تدمج بين النصوص الأدبية والتقنيات الرقمية لتوفير تجربة قراءة تفاعليّة ومبتكرة تتيح للقارئ أن يصبح جزءًا نشطًا فيها ويتفاعل معها بطرق مختلفة، ممّا يعزّز التواصل بين القارئ والنّص.

ولقد حاول بعض الشّعراء الجزائريين دمج التقنية الرقمية في إبداعاتهم عبر وسائط الكترونية كوسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، تويتر، وإنستغرام، وعبر إنشاء مدوّنات شخصية ومواقع ويب لعرض قصائدهم بصورة رقمية تمنح القراء مساحة للتفاعل والتواصل معهم من خلال ترك التعليقات، لتتيح بذلك هذه التقنيات تكامل بين المبدع والقارئ، وإنشاء بيئة تفاعلية بينها، عن طريق تحفيز حواس القارئ وإثارة خياله، فيجد نفسه مشاركا في بنائها، متفاعلا مع كلماتها وأوزانها وإيقاعها، أو يتفاعل مع العناصر البصريّة أو السّمعية التي ترافق القصيدة.

ومن بين الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين حاولوا استغلال الرقمنة والكمبيوتر للوصول إلى جمهور أوسع، الشاعر الجزائري حمزة قريرة من خلال المدونة التي أنشأها؛ وهي" مدوّنة الأدب والفنّ التفاعلي" والشاعرة الجزائرية صورية حمدوش التي اتخذت من صفحتها على فايسبوك فضاءً لعرض إبداعاتها والتفاعل المباشر مع قرائها، ليفسح بذلك قريرة المجال للقرّاء للمشاركة في إنشاء القصائد وتمنح صورية حمدوش قراءها فرصة التعليق على قصائدها، فكيف تلقى القارئ الجزائري هذا النّوع من الشّعر؟ وما هو تأثير هذه الوسائط في تحوّل الكتابة الشّعرية في الجزائر من السّمعي إلى البصري؟ وهل نجح الشّاعر فعلا في جذب انتباه الجمهور والتفاعل معه؟

اعتمدنا للإجابة عن هذه الإشكالية على نظرية القراءة لرصد مدى تمكّن المبدع والقارئ من مواكبة التكنولوجيا الحديثة وعصر الرقمنة، ومدى تجاوزهما لعتبة الكتابة والقراءة (على ومِن) الورقة إلى الكتابة والقراءة (على ومِن) شاشة

الكمبيوتر أو الهاتف الذّكي باعتباره الأداة الأكثر انتشارا وفاعليّة، والذي تجاوز وظيفته كجهاز اتصال إلى كونه وسيلة رئيسيّة للتواصل الاجتماعي والتعليمي، نظرا لسهولة الوصول إليه، وباعتباره أيضا وسيلة سريعة تتيح الولوج إلى المواقع الالكترونيّة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة، في أيّ زمان وفي أيّ مكان.

يتحقق التواصل بين المبدع والقارئ إذن باستعمال الأدوات التي تتيحها التكنولوجيا؛ كتوفُّر الأجهزة (الكمبيوتر/الهاتف الذكي) على شبكة الانترنت، وعبر استغلال أزرار لوحة المفاتيح التي يتوفّران عليها لإضافة أو حذف بعض الكلمات، أو إبداء الرأي في المواضيع المتناولة فيها أو في طريقة صياغتها، وهي أدوات تفاعلية تجعل من النّص الشّعري منافسًا للعديد من المحتويات الأخرى على المواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الصّور والفيديوهات.

أولا- الشاعر الرقمي وتغير شكل القصيدة ووسيلتها

إنّ الأدب الرقمي التفاعلي هو شكل من أشكال تماهي الأدب مع التكنولوجيا، وصِفة التّفاعليّة هي التي تميّزه عن النّصوص الورقية التي تُنسخ الكترونيا (خماسي، 2014، صفحة25)، ولعلّه التّحدي الذي يواجه المبدع والقارئ معا؛ وذلك من خلال:

1- **1- تغيّر شكل القصيدة:** لقد تغيّر شكل القصيدة من الكتابة في شكلها التقليدي الورقي إلى الكتابة بحلّة معاصرة تتماشى مع ما تتيحه التكنولوجيا ولوحة مفاتيح الشّاشة، ليكون بذلك إبداع الشّاعر إبداعا مزدوجا، إبداع رقمي وإبداع جمالي. حيث تمنح الأشكال الكتابية الجديدة فراغات ناتجة عن انزياح وعدول عن شكل الكتابة التقليدي المألوف، والتي تتمثّل في الفجوات والشيفرات أو أجزاء غير مكتوبة من النص لم تملأها اللغة، وعلى القارئ أن يملأها، أو بعبارة أخرى عليه أن يعيد إنتاج النّص، فيفكك رموزه من أجل أن يحقق التفاعل وبالتالي قيمته الجمالية. ومن أهم الأشكال الإبداعية للقصيدة الرقمية "النص المترابط" وهو نص يتيح للشاعر دينامية ومرونة وحركية لا حدود لها، وهذا أول ما يشد انتباه القارئ عند دخول موقع الأدب والفن التفاعلي الحر من خلال المدونة التي أطلقها الشاعر حمزة قريرة (قريرة).

يرى سعيد يقطين أنّ "مصطلح النّص المترابط يُطلق في عصرنا الحالي على النّص الالكتروني أو النّص التفاعلي، وهو نظام يتشكل من مجموعة من النصوص ومن روابط (liens) تجمع بينها، متيحا بذلك للمستعمل إمكانية الانتقال من نص إلى آخر حسب حاجياته. (يقطين، 2005، صفحة 101). حيث انتقل مفهوم النص المترابط من كونه مجرد روابط لغوية يوفرها النص الورقي إلى روابط مرئية يوفرها الجهاز، وهذه الروابط نفسها هي التي تجعل النّص يتميّز بخاصيّة التّفاعل التي يتيحها الجهاز للقارئ عبر تمكينه من المشاركة في تشكيل النّص من خلال الوسائط التي يتيحها؛ كالفيديوهات والصور والأصوات والألوان وحتى الكتابة.

– **1- 2 - كسر أفق توقّع القارئ:** إنَّ أهم ما يشد القارئ عند الولوج إلى المدونة الرقميّة هو عنصر المفاجأة، وذلك عندما يصادف معايير جماليّة وفنيّة جديدة مختلفة عن تلك التي اعتاد عليها في القصيدة المكتوبة أو المسموعة، والتي كان يحتكم فيها إلى مرجعية أدبية أجناسيّة يميّز بواسطتها بين شكل كتابة القصيدة وسواها، فالشّكل التقليدي

الذي ألِفه هو شكل القصيدة المكتوبة بلغة تخلو من التشكيلات البصرية التي تمثّل بؤرة مفاجأة تثيره وتستفزّه كونها مخيّبة لأفق توقعاته، ومن أبرز صور كسر أفق توقّع القارئ في مدونة "الأدب والفنّ التفاعلي" لحمزة قريرة:

- انعدام الترتيب الخطّي الثابت للقصيدة؛ حيث يختار القارئ مساره الخاص عبر الروابط التشعبيّة، مما يكسر التتابع الذي تعوّد عليه في القصيدة الورقيّة، كالتتابع في الأبيات دون وجود فواصل أو هوامش للتعليق عليها أو المشاركة في كتابتها.
- الاستعانة بالوسائط المتعدّدة كدمج المؤثرات البصريّة والأصوات والأشكال، مما يحوّل النّص الشعري من نص جامد إلى نص ينبض بالحياة.
- إتاحة قريرة مساحة أو فراغات رقمية للقارئ لكي يملأها بما يشاء، من خلال روابط صُمِّمَت خصّيصًا لغرض التفاعل بينه وبين القارئ كحلقة تواصل بينهما، ولإشراكه في إنتاج قصائده أيضا، بحيث يتحوّل هذا القارئ من متلقٍ سلبي إلى متلقٍ إيجابي يساهم في بناء النّص الشّعري.

ويمكن أن ندرك ذلك من اللحظة الأولى التي نلج فيها إلى مدوّنة حمزة قريرة، حيث استعان بآليات تفاعليّة ووسائط متعدّدة كما هو موضّح في الصور الآتية والمأخوذة من واجهة مدوّنته الشخصيّة: الأدب والفن التفاعلي (قريرة)



الشكل(1) واجهة مدونة حمزة قريرة بعنوان الأدب والفن التفاعلي

يظهر في واجهة المدونة شريط إشهاري مكتوب عليه **موقع الأدب والفن التفاعلي(الحر)** يضم عناوين أجناس أدبية متنوعة كالرواية التفاعلية، الشّعر التفاعلي، المسرح التفاعلي، أدب الطفل التفاعلي، المقامة التفاعلية، رباعيات تفاعلية، وبمجرد النقر على خانة **"الشّعر التفاعلي"** تظهر على الشاشة نافذة جديدة بعنوان **"قصيدة الحب يتكلم كل اللغات"** ، بخلفية سوداء فيها كتابة بخط كبير بارز وآخر غير بارز باللّونين الأحمر والأصفر وعلى اليسار رسم لكتاب متطاير الأوراق، وأسفل الصورة الأولى تظهر صورة أخرى مكتوب عليها **"فضاءات قصيدة حرة"** وهي بمثابة دعوة إلى القارئ للتفاعل والمشاركة، وذلك من خلال تخصيص قريرة فضاءً خاصًّا بهذا القارئ:



الشكل(2)

إنّ تخصيص نافذة تفاعلية هي حتما ما يميّز الأدب الرقمي التفاعلي، فهو يمنح القارئ فضاء تفاعليًّا يجعل منه مبدعا أكثر منه قارئا ومتلقيًّا، عكس الأدب الورقي الذي يجعل من القارئ مجرد قارئ مستهلك لا يساهم في إنتاج النص، وهو الأمر الذي ينفي صفة الخطيّة عن الشعر التفاعلي الذي يتميّز بالحركية والمرونة والإنتاجية، وعليه فإنّ " التفاعلية باتت مطلبا مهمّا على صعيد تلقي النّص الأدبي، فهي توفر أجواء تلقٍ لا تقوم على الاستقبال فقط، بل التفاعل الحيّ بين منتج النّص والمتلقي من خلال آلية التلقي عبر استعمال الحاسوب ليجري التعامل مع الشّكل الرقمي للنّص الأدبي بوصفه قناة التعبير عن بوح الذّات. وليتمكن المتلقي من مجاراة النّص بردود فعل عاطفية وفكرية أعدّ

المنتج للنص حساباته بشأنها سلفا، وهكذا يجري التفاعل بين ثلاثية (المبدع - النص – المتلقي)، بأن يختار الأخير مجرى الإبداع النّصي من بين الاحتمالات التي نسجها له المبدع على شكل أيقونات تظهر على واجهة النص المتفرع (المترابط) " (التميمي، 2010، صفحة34)، ومصطلح "مترابط" هو مصطلح يتعلّق بالنّص التفاعلي المرتبط بالحاسوب فقط، والذي لا يمكن التفاعل بدونه.

تتحدّد في النّص المترابط أربعة أطراف هي: المبدع، النّص المترابط، الحاسوب والمتلقي، ونستعمل المبدع محل الكاتب لأن دوره يتعدى الكتابة إلى الإبداع (بواسطة استعمال الحاسوب) الذي يتسع لممارسات أخرى غير الكتابة، ونقول الشيء عينه عن القارئ فهو إلى جانب القراءة يقوم بأعمال أخرى(تتصل بدورها بتوظيف الحاسوب)، ومن خلال هذا التغيير في شكل الكتابة نلاحظ الحضور الأساس للحاسوب في هذه المعادلة التي بدونه يستحيل، نسبيا، الحديث عن: "النص المترابط"، فالحاسوب أداة الإنتاج والتلقي في الوقت نفسه" (يقطين، 2005، صفحة10). فحركية وديناميكية الحرف والكلمة والصورة مصدرها المبدع، والإنتاجية تكون بمعيّة المتلقي الذي يساهم في ترابطيّة النّص وتشعُّبِه.

لقد نجح الشّاعر حمزة قريرة في خلق هذه الترابطيّة، من خلال خلق حركيّة وديناميكيّة في الحرف والكلمة والصّورة، كما نجح في جعل المتلقي منتجا ومساهما في ترابطية نصه وفي تشعبه، ويظهر ذلك من خلال ترابطية قصائده، حيث جعل قريرة تحت بعض الجمل والأشكال سطرا يوحي من خلاله إلى القارئ بوجود مفتاح لنص آخر يأخذه بالنقر عليه إلى مرحلة تالية للإنتاج يكون هو طرفا فيها، فبالنقر مثلا على جملة **(على حافة الحب اله)** وهو عنوان متفرع عن النّص الأساس الذي هو **(الحب يتكلم كل اللغات)** ينقل المتلقي إلى مقطع شعري جديد بعنوان آخر وهو **(لنا اله لا نعرفه)**، وكل ذلك في شكل مترابط ومنظّم، أمّا إذا تم النّقر على الأشكال **(*************)** يظهر نصّ آخر ليس نصًّا شعريًّا وإنَّما نافذة جديدة بمثابة فضاء خصَّصه قريرة للمتلقي يدعوه فيها إلى إنتاج نصٍّ جديدٍ، وهو فضاء بعنوان: **شاركنا التجربة "يمكنك المشاركة. اقرأ النص ومن خلال هذا البياض يمكنك الولوج إلينا..أكتب-أرسم-غني بما تشاء"**، كما يتضح في الأيقونتين الآتيتين: الشكل(3) والشكل(4)



الشكل(3)



أمّا في الأيقونة الموالية إذا تم التقر على جملة **(نحن نسمعك)**، نجد مساحة خاصة بالمتلقي، صممت له خصّيصا من أجل أن يشارك المبدع في عمليّة إنتاج النّص، هذا النّص الذي هو بمثابة عمل مشترك بينهما، وهنا يتحوّل القارئ من

متلقٍ إلى مبدع، أمّا عند التقر على جملة **(الحب يستحق)** نجد نصّا ترابطيّا آخر بين النّص الأساس وبين المبدع والمتلقي بعنوان **(انتظار محرق)** كما يظهر في (الشّكل 5) الآتي:



الشكل(5)

ثانيا- المتلقي الرقمي المتفاعل

2- 1- مفهوم المتلقي في الأدب التفاعلي: يعتبر المتلقي في الأدب التفاعلي عنصرا فاعلاً وأساسيًّا في بناء النّص، ذلك لأنّه يتحوّل من مجرّد قارئ مستهلك للمادة الأدبيّة إلى منتج لها من خلال التفاعل مع الوسائط المتعدّدة عبر الرّوابط، ممارسًا حرّيّة الإبحار وتشكيل النّص، حيث تُمنح له "فرصة الإحساس بأنّه مالك لكلّ ما يقدّمه الفضاء الشبكي، وفي ذلك إعلاء لشأن المتلقي، الذي أهمل لسنين طويلة من النقاد والمهتمين بالنص الأدبي، والحق أنّ الإهمال لم يفرضه النقاد فرضا ولكنّه الوسيط الورقي الذي لا يمتلك من المؤهلات التقنيّة ما يخلق فسحة تساوي فسحة الوسيط الالكتروني" (نذير، 2010، صفحة 53-54) وهي فسحة تجعل من عمليّة التلقي عمليّة تجديد مستمرة وإثراء للنّص عبر أفكار جديدة ورؤية فنّيّة تكون ربما مختلفة تماما عن رؤية المبدع.

2- 2- سمات المتلقي الرقمي:

- التحوّل من قارئ إلى مستخدم؛ إذ لم يعد المتلقي يكتفي بالفهم والتأويل فقط، بل أصبح يتفاعل مع النّص بالضّغط عل الروابط المتاحة له، حيث يختار عبرها مساراته الخاصّة، ممّا يجعله شريكا للمؤلّف في إبداعه.
- كسر تسلسل القراءة التقليدي، من خلال اختيار مسار النّص وتوجيهه حسب رغبته هو وبالتالي إعادة إنتاج النّص، ممّا يجعل سلطة المؤلّف التقليدي في تحديد شكل القراءة تتراجع.

- التمكّن من الأدوات التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية، إذ يجب على المتلقي الرقمي لكي يكون قارئا إيجابيّا أن يحسن ويتقن أدوات قراءة النصوص الالكترونية والتنقل عبر الروابط والنوافذ المتاحة له، والتي تمكّنه من التواصل مع النص والمبدع، بل والمشاركة في إنتاج النص وإعادة بنائه عن طريق توجيهه إلى مسارات مختلفة ومتنوعة.

2- 3-- المتلقي الفايسبوكي:

إنّ التغيّر الذي فرضته أساليب القراءة والتفاعل مع النصوص مع انتشار الكتب الإلكترونية والقراءة الرقمية، فرض على القصيدة الجزائريّة المعاصرة مواجهة تحدّي جذب القراء والحفاظ على انتباههم في عصر يتسم بسرعة الانتقال من محتوى لآخر، وأضحت الحاجة ملحة للبحث عن توظيف وسائل جديدة مبتكرة لجعل قصائدهم ملهمة وجذابة لهؤلاء القراء الرقميين، ولإبراز ذلك سنعرض نصا تفاعليا يرتبط بتقنية الحاسوب لكن عبر وسيلة شبكية أخرى تتعلق أكثر بنصوص الهامش من خلال فضاء تواصلي يحشد أكبر عدد من المتلقين، يضم كل الفئات والأعمار والمستويات، وهو صفحات الفايسبوك، وسنرى من خلال فضاء الشاعرة صورية حمدوش (حمدوش) ومن خلال تعليقات القراء، نوع التفاعل الذي تتيحه هذه الشبكة، بحيث تعرض هذه الشاعرة قصائدها على شكل منشورات مكتوبة على صفحتها الشّخصيّة، أو مقروءة بصوتها تتخلّلها موسيقى أحيانا، وفيما يلي قصيدة"زهور لا تذبل"من ديوانها "أوراق من النبض"، وتعليق القراء عليها، بغرض الوقوف على أعتاب التحدي الذي يواجهه كل من المبدع والقارئ الفايسبوكيين:

يتيه النبض في الغياب
ووحدك تعيده بالحضور
عاقرت خمر النسيان
فلم يثمل قلبي
يصقل ذكراك ويلمعها
مع كل حرف ينساب من محبرتي
وكل جميل يلامس عقلي وروحي
ويحملك قلبي كجنين بأحشائي
يتغذى من الحبل السري لذكرياتي
كلما مرت السنون
يزيد القلب بك جنون
وكلما تعثر قلبي في إحدى أوجاعي
تتوهج ذكراك كهالة نورانية
يجتذبها القدر من نور وجهك حبيبي
تحاوط الروح والقلب والعقل
ترسم بعطر روحك شمعة أمل
في كل درب عليه أقبل

لتمتد خطاي كمن يتبع الأثر
في بيداء تاهت فيها المعالم
لكن القلب مامل
وللروح في ضجيج يهلل
ورب الكعبة التي طهرها الرسول
من أصنام الجهل وأولها هبل
ستبقى حلم المستقبل
يامن زهور حبك بالقلب أبدا لاتذبل (حمدوش)



نالت هذه القصيدة الكثير من الإعجاب والعديد من المشاركات والتعليقات؛ بين تعليقات استحسان وإعجاب وأخرى انطباعية من قبيل:

- قصيدة جميلة كجمال روحك عبقها يفوح في أرجاء الشعر
- كلام جميل ورائع أحسنت النشر
- كل الاحترام والتقدير لك من سوريا من ريف حلب الغربي
- روعة

- ما شاء الله
- دام الإبداع والتميّز
- ما شاء الله منورة يا بنت الجزائر الشقيقة دمت منارة شامخة..الخ

شكّلت هذه التعليقات قراءة انطباعية وذاتية للقصيدة، بحيث لا نلاحظ فيها مشاركة القارئ في إنتاج القصيدة رغم توفر الجهاز(الحاسوب/الهاتف الذكي) والانترنيت، إذ أضحى نصّ القصيدة مجرّد نصٍّ الكتروني رقميّ وليس تفاعليّ، ذلك لأنّ تطبيق الفايسبوك يختلف عن المدونة الرقميّة في توفير البياضات (الفراغات) والنوافذ والرّوابط التي تتيح للمتلقي الانتقال من قصيدة إلى أخرى أو إبداء رأيه فيها أو حتى المشاركة في كتابتها وإثرائها.

ويبدو من خلال هذه التعليقات الموجزة للقراء على منشور الشّاعرة أنّ تطبيق الفايسبوك لم يمنح لهؤلاء القراء إلّا مساحة صغيرة للتّعليق على الإبداع الشّعري، حيث تتموضع هذه المساحة تحت منشور-(صورة/قصيدة)- الشّاعرة تماما، وكذا مساحة أخرى أصغر تحتوي على مجموعة محدّدة من الرموز التي تختزل الكتابة في رسومات تعبيرية لإبداء أرائهم حول الشّاعرة أو شعرها، لهذا نجد تحت هذه القصيدة المعنونة: **"زهور لا تذبل"** التي نشرتها الشاعرة صوريّة حمدوش في صفحتها الشّخصيّة تعليقات انطباعيّة ورموز الإعجاب فقط دون المساس بنصّ القصيدة، لأنّ تطبيق الفايسبوك لا يتوفر على خصائص تجعل المتلقي يشارك في إنتاج النّص وإثرائه، حيث يصبح المتلقي في هذه الحالة مجرّد قارئ مستهلك.

ونرى من جهة الشاعرة أنّ القصيدة انتقلت من عالم النّشر الورقي إلى عالم النّشر الالكتروني بلا تعديل أو إضافة لا شكلاً ولا مضمونًا، حيث تُقرأ قراءة خطية متسلسلة كما على الورقة تمامًا.

أمّا من حيث الجهاز(كمبيوتر، هاتف ذكي، لوحة الكترونيّة)، فقد اكتسبت القصيدة صفة الرقمية بفضل الأدوات التي يتيحها الجهاز وبفضل توفر هذا الأخير على شبكة الانترنت الذي يتم بواسطته الولوج إلى فضاء الفايسبوك الذي يتيح بدوره إمكانية التّعليق، سواء بالكتابة أو برموز الإعجاب، لكن لا يمكن للقارئ أن يتصرّف في النّص أو يشارك في بنائه وتشكيله.

وعليه ومن خلال هذا النموذج، نستنتج أنّ الفايسبوك بوصفه وسيلة تواصل اجتماعية يفتقد إلى صفة الترابطية والتشعُّب النَّصي، ولا يمكن تصنيف الأدب الذي ينشر على صفحاته أدبا رقميا تفاعليًّا، ذلك لأنّ الأدب التفاعلي يهدف في المقام الأوّل إلى استغلال الإمكانيات التي تتيحها له التكنولوجيا الرقمية للقضاء على صورة المؤلف الفردي لصالح المؤلف الجماعي أو التعاوني، تماما كالذي تتيحه المدوّنات الشّخصية التي تخلق في النّص نفسه نوافذ خاصّة بالمتلقي تتيح له الحرّيّة في تشكيل النصّ الشّعري كيفما يشاء لينشئ بدوره نصًّا جديدا متفرّعا عن النّص الأصلي.

تنتفي عن النّص الفايسبوكي إذن صفة التّفاعلية، لانعدام إمكانية التعاون والكتابة الجماعية التي هي أصل نشأة النّص التّفاعلي الذي يعتمد على أربع أسس كما ذكرنا آنفا: المبدع، المتلقي، الحاسوب والنص المترابط، فصفة الترابطية ها هنا غائبة لغياب الإنتاج الجماعي لهذا النّص، لأنّ العملية الإبداعية التفاعلية ممارسة جماعية وغير خطيّة، تشجع على الكتابة التعاونية وتسمح بجعل المبدع يتشارك مع المتلقي في كونهما منتجين.

لا يمكن اعتبار التعليق على قصيدة **"زهور لا تذبل"** لصورية حمدوش فعلا تفاعليًا، لأنّ المتلقي (المعلّق) لم يتمكن من إكساب تعليقه صفة الشّرعية التّفاعلية، حيث "يتضح من خلال الممارسة والتفكير في الإنتاج الإبداعي الرقمي، أنّ تقنية النّص المترابط، تشتغل بقوة في إعطاء النّص شرعيته التي لا تكتمل إلاّ مع كل قراءة، على اعتبار أنّ هذه التقنية تمنح للقارئ من جهة خيارات في القراءة، وحرّيّة في تدبر طريقة تلقي النّص، كما تجعله يحقق فعل الإبحار بالشكل الذي يختاره، بل يمكن لقارئ نفس النص أن يحقق مع كل قراءة نصًّا مترابطا قد لا يشبه النص السّابق، وهنا يدخل فعل التفاعل باعتباره تقنية وظيفية في القراءة." (كرام، 2009، صفحة 46)، إذ يمكن أن نسمي هذه التعليقات حول القصيدة مجرّد أراء تخصّ أصحابها ولا تزيد شيئا في القصيدة، وذلك لانعدام الترابطيّة التي تمنح المتلقي الحرّيّة في طريقة تلقي النّص أو التصرّف في شكله ومحتواه.

يهدف الأدب التّفاعلي عموماً إلى استغلال الإمكانيات التي تتيحها التكنولوجيا الرقميّة وبالتالي القضاء على صورة المؤلف الفردي لصالح المؤلف الجماعي أو التعاوني، وعليه فإنّ الفايسبوك بوصفه وسيلة تواصل اجتماعية يفتقد إلى صفة الترابط الذي تتيحه المدوّنات الشخصية للمبدع.

الخاتمة

-يوفر الأدب الرقمي التفاعلي مساحة للابتكار والتجديد في عالم الكتابة، إذ يتيح للكتّاب وللمبدعين الرقميين استخدام التقنيات الحديثة والأدوات التفاعلية لتطوير وإثراء التجربة الأدبية.

-يتمتع الأدب الرقمي التفاعلي بمرونة كبيرة، حيث يمكن تحديثه وتعديله بسهولة، مما يتيح للقصيدة أن تنمو وتتغير مع مرور الوقت وتفاعل القراء.

-يثير الشّعر الرقمي التّفاعلي الجزائري بعض التحديّات فيما يخص المتلقي الافتراضي ومدى التجاوب الحاصل بينه وبين المبدع وبينه وبين النص المبتكر بينهما، ففي حال المدوّنات الشخصيّة، كما رأينا في مدوّنة حمزة قريرة، يمكن جعل النّص الشّعري نصًّا مترابطا ومحلّ تفاعل مع المتلقي يزيد فيه وينقص منه ما يشاء، وذلك ما لمسناه من خلال الطّلب الدائم والمتكرر للشّاعر صاحب المدوّنة من المتلقي للمشاركة، ومن خلال فتح فضاء خاص بهذا المتلقي، أمّا على فضاء الفايسبوك فإنّ هذه الخاصية غير متوفرة، ما يعطي القصيدة صفة الرقمنة دون صفة التفاعل، ورغم ذلك فيمكن اعتبار الفايسبوك وسيلة تواصلية بين المبدع والقارئ، وإضافة مثيرة لعالم الأدب، حيث يوفر تجربة قراءة جديدة تكشف عن حدود الإبداع المتعدد الوسائط.

-يمثل الأدب الرقمي التفاعلي تطورًا مثيرًا في مجال الأدب والإبداع الجزائري، وقد رأينا من خلال مدونة قريرة وصفحة صورية حمدوش أنّ الشاعرين يمزجان بين النّصوص الأدبية والتقنيات الرقميّة، كلّ حسب تجربته، لتوفير تجربة قراءة مبتكرة وشيّقة، تتيح للقارئ لذة المشاركة في النّص والتفاعل معه بطرق متعددة، مما يثري الخيال والتجربة الأدبية بطرق لم تكن متاحة من قبل.

-ومن الناحية الجماليّة نستنتج أن كسر أفق توقّع القارئ في القصيدة الرقميّة هو بمثابة صدمة جماليّة تجعل القارئ يعيد النّظر في مفهومه للشّعر من خلال التفاعل والدّينامية والوسائط المتعدّدة.

-إنّ البنية الجماليّة للمنشور الرقمي عامة وفي العيّنات التحليليّة التي اعتمدنا عليها خاصة، منظومة متكاملة تدمج بين العناصر التقنية والبصرية متجاوزة حدود النص التقليدي الجامد إلى نص مرن ومتعدد الوسائط، وذلك عن طريق منح القارئ فرصة للتفاعل المباشر مع المحتوى من خلال التعليقات والإعجابات والمشاركة، أو حتى التعديل على النص، كما هو الحال في مدونة حمزة قريرة.

-يمنح حمزة قريرة القارئ من خلال مدونته -الأدب والفن التفاعلي- حرية في التلقي وذلك من خلال تمكينه من ولوج المنشور من مداخل متعدّدة عبر الروابط المتعدّدة، ما يكسر حاجز الخطيّة التي تعوّد عليها في القصائد الورقيّة.

-تواجه المبدع والقارئ الجزائريين مجموعة من التحدّيات الناتجة عن دمج العناصر الأدبية التقليدية مع التكنولوجيا الرقميّة، فالمبدع تواجهه تحدّيات تقنيّة وبرمجيّة، حيث يتطلّب العمل التفاعلي مهارات مزدوجة أدبية وتقنيّة تفرض عل المبدع أن يكون متمكنا من نصّه ومن أدوات التكنولوجيا، إذ عدم تمكنه منها يُصعّب عليه برمجة المسارات المتعدّدة للقصيدة واستخدام أدوات الوسائط المتعدّدة كالفيديو والصوت والصور.

-أما القارئ فقد تغيّر دوره من مجرد متلقي(قارئ سلبي) إلى قارئ فاعل(إيجابي) أو مشارك في إنتاج القصيدة، وهو أيضا يحتاج في ذلك إلى التقنية أو الوسيلة التي تمكّنه من تحقيق ذلك التفاعل مع المبدع؛ كالحاسوب والهاتف الذكي والألواح الالكترونيّة، والأهم أن تكون مزودة بالانترنيت الذي يحقق فعل التواصل بينهما. ومن التحدّيات التي تواجه المبدع والمتلقي معا؛ صعوبة تحقيق التوازن بين النص الشّعري كنصّ إبداعي له مميّزاته وبين التقنية الرقمية، بحيث لا تطغى التقنية على المحتوى الإبداعي.

-إنّ الأدب الرقمي التفاعلي يفتح الباب أمام مستقبل مشوق للإبداع والتعبير الأدبي، ويعد بتحول مدهش في عالم الكتابة، وفيما يتعلق بالتجربة الشعرية الجزائرية، يمكن القول إن القصيدة الرقمية التفاعلية لا تزال في مرحلتها الجنينية لكنها بدأت تنمو في السنوات الأخيرة.

-لا يزال الشّعر على الفايسبوك يُنشر بنفس الشّكل الذي كان عليه قبل ظهور الكمبيوتر، فبعض الوسائل التي يعرض ويوزع بها قد تطوّرت قبل عصر التكنولوجيا كـ (دمج الموسيقى في أداء شعري أو الصّوَر في مجموعات شعرية)، وجاءت الرقمنة فقط لإبراز وتقريب النّص من القارئ حيث تتيح للشّاعر سهولة نشر قصائده وسرعة انتشارها باعتباره نوع من أنواع الدّعاية.

قائمة المراجع

- التميمي ,أ .ح .(2010) .مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي (ط 1) بيروت :كتاب ناشرون.
- حمدوش ,ص .. https://www.facebook.com/soraia.hamdouche/أوراق من النبض .زهور لا تذبل .ميلة ,الجزائر.
- قريرة ,ح .(n.d.) .الأدب والفن التفاعلي الحر .Retrieved 2025, from الشعر التفاعلي -قصيدة الحب يتكلم كل اللغات : litartint.com www.litartint.com
- كرام ,زهور .(2009) . الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية (ط 1) القاهرة :رؤية للنشر والتوزيع.
- نوال خماسي. (ربيع, 2014). مفهوم الأدب الرقمي. مجلة الرقيم ، 5.

- يقطين ,س .(2005) .من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الابداع التفاعلي (ط 1) الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي.
- عادل نذير. (2010). *عصر الوسيط أنجديّة الأيقونة دراسة في الأدب التفاعلي- الرقمي*. بيروت: كتاب ناشرون.